بدأ التجار اليهود يتوافدون على مدينة الخليل والمدن الأخرى القريبة من مناطقهم خاصة طولكرم وقلقيلية يشترون منها مستلزماتهم، وبعضهم يتعاقد مع ورشة الحدادة أو المنجرة أو غيرها، لتوفر له مائة باب أو ألف شباك أو ما شابه، هو يجد مطلبه بسعر أرخص بكثير مما يجده في المصانع الإسرائيلية. وأصحاب العمل الفلسطينيون يرفعون السعر فيكسبون المزيد ويشتغلون ويشغلوا غيرهم من العمال من أبناء البلد.

ورغم تحسن الوضع المادي العام للناس بصورة عامة إلا أن المقاومة استمرت وظلت على شكل موجات تعلو وتهبط، فهي لم تكن يوماً مرتبطة بالوضع المادي فقط وإنما بالانتماء الوطني والشعور بالواجب، مع أن ضيق الحال يزكي تلك المشاعر، وبذلك ظلت العمليات الفدائية مستمرة، إلقاء قنبلة هنا، إطلاق نار هناك، وفرض حظر التجول هنا أو هناك واعتقالات وتحقيقات واحتجاز المارة بالساعات واكتشاف عميل وقتله أو قتلها.

تدفُق المئات والآلاف من العمال إلى داخل الدولة اليهودية فتح المجال للمقاومين للتفكير في تنفيذ عمليات واسعة داخل الأرض المحتلة منذ عام ١٩٤٨ في قلب التجمعات السكانية في المدن والبلدات والقرى والمستوطنات، وبذلك فُتِح بابٌ جديدٌ من أبواب المقاومة، عبد الحفيظ ابن جارتنا أم العبد أقنع والدته أنه من أجل مستقبل إخوانه جميعاً يجب أن يتوقف عن إكمال الدراسة ويتوجه للعمل ليتمكن إخوته وأخواته من العيش وإكمال دراستهم، ولكي ترتاح هي من الأعمال المتعبة التي تنهكها، بعد محاولات متكررة لإقناعها وافقت على الفكرة.

وتوجه عبد الحفيظ للعمل في الداخل مثله مثل الآلاف، يتوجه للعمل كل صباح ويعود عند المساء، بعد أشهر تمكنوا من وضع باب مقبول لبيتهم، ووضعوا ألواح الصاج (الزينكو) بدلاً من القرميد، ورصفوا أرضية المنزل بالإسمنت، ولكن بعد فترة اكتشف الجميع أن لعبد الحفيظ هدفاً آخر من العمل في (إسرائيل) غير مستوى الحياة، وتعليم اخوته، اكتشفنا ذلك بعد حوالي سنتين، فقد كان عبد الحفيظ قد انضم إلى صفوف الجبهة الشعبية، وكان الهدف من عمله هو البدء بالإعداد والتخطيط لعمليات فدائية داخل الأراضي المحتلة منذ عام ١٩٤٨، وبالفعل فبعد أشهر من بدء عمله وتعوده على الواقع الجديد بين الحين والآخر، يأخذ قنبلة يخفيها في كيس طعامه ويحملها إلى يافا، هناك يكون قد اختار حافلة أو مقهى أو ملهىً، يضعها ويخفيها هناك ويعود إلى البيت بعد إنهاء العمل، فتنفجر هناك محدثة إصابات أو أضراراً وأحياناً قتلى.